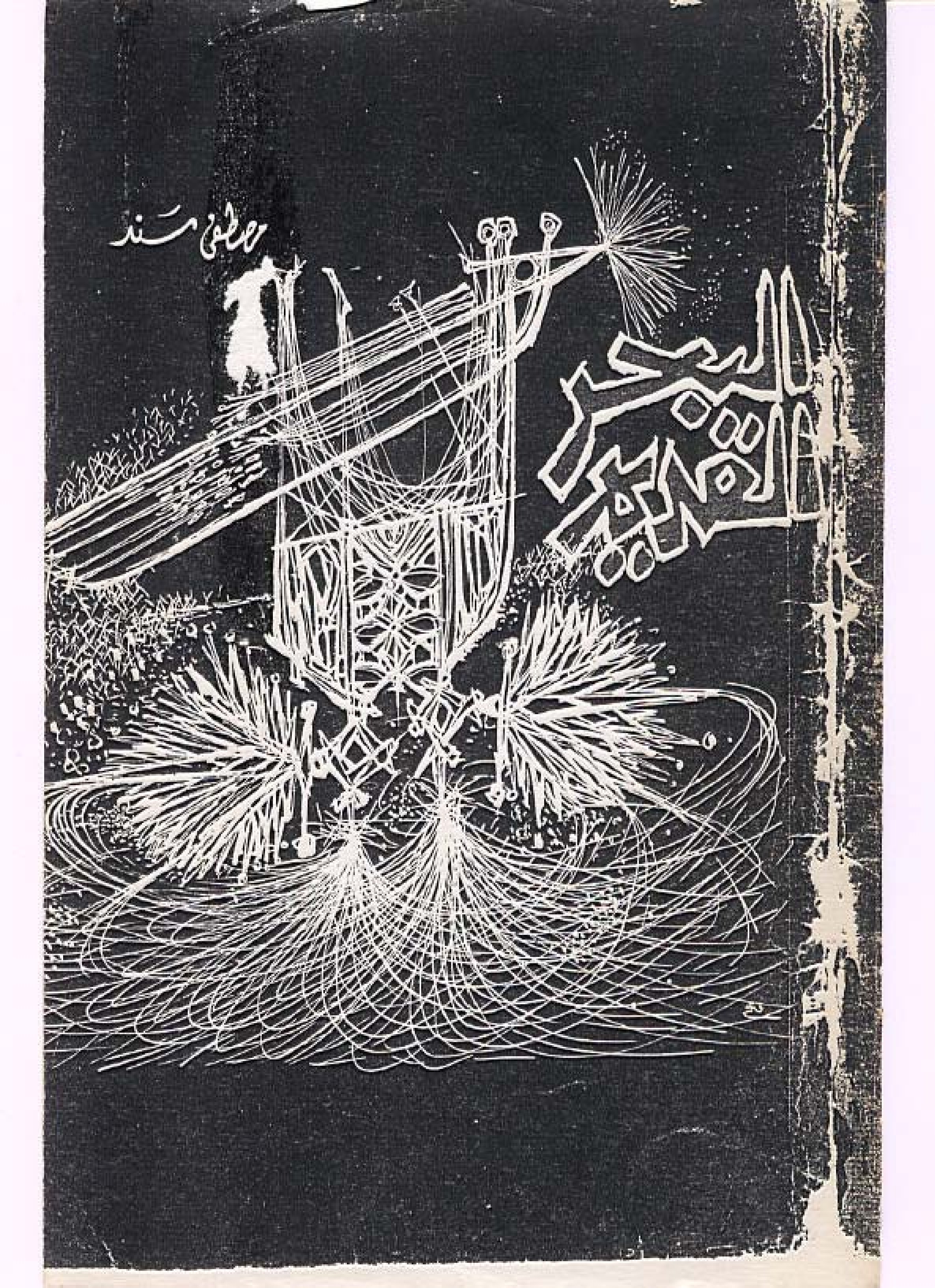
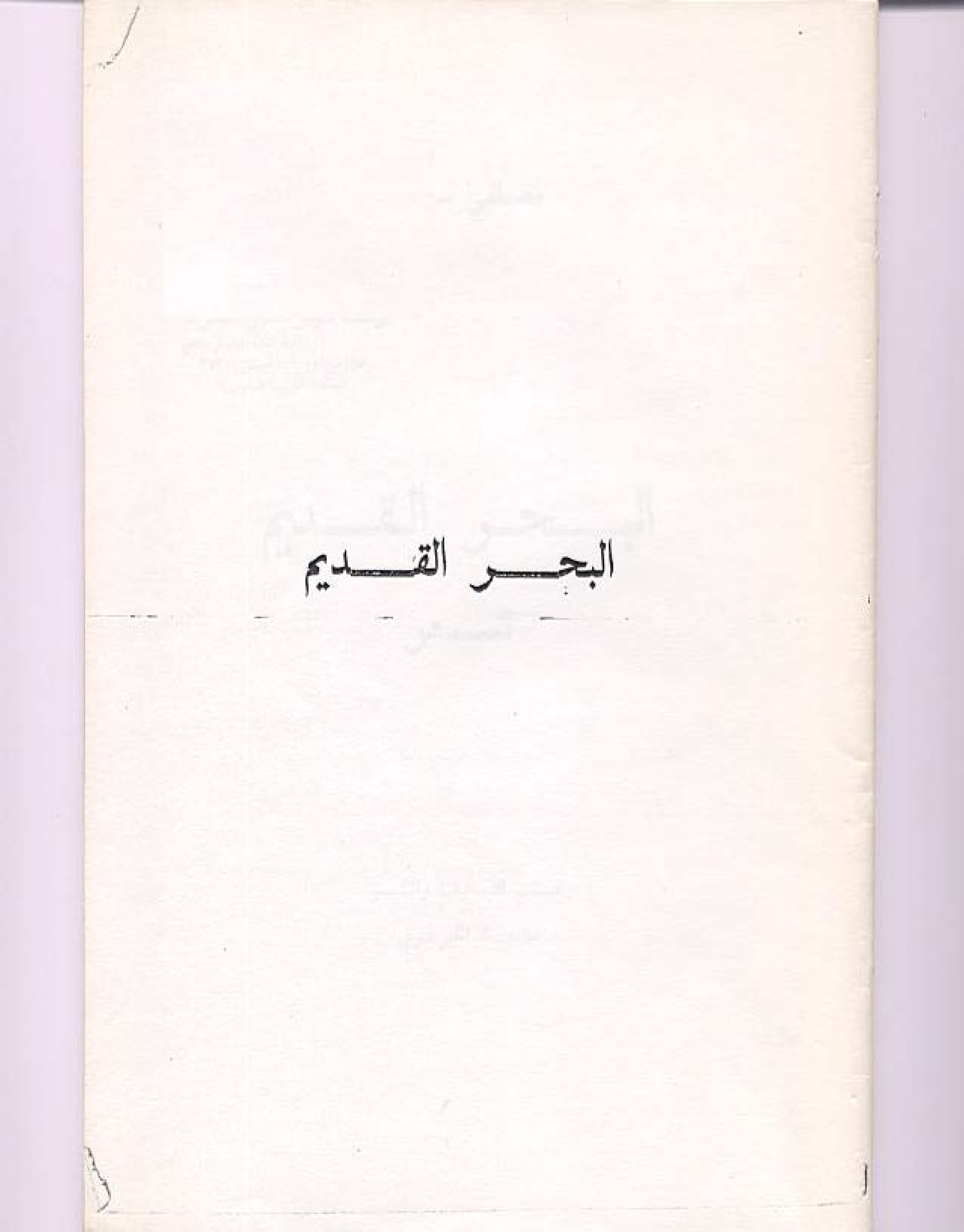

مصطفى سند
البحر
القديم



البحر القديم

مصطفى سند

البحر القديم

شعر

قسم التأليف والنشر
جامعة الخرطوم

قسم التأليف والنشر
جامعة الخرطوم
ص . ب : ٣٢١
الخرطوم

صمم الغلاف الفنان فتح الرحمن بابكر

طبع
بدار الطباعة
جامعة الخرطوم

مقـــــدمة

بقلم : الأستاذ صلاح أحمد ابراهيم

أرجو أن أقدم للقارىء الفاضل هذه الباقة من شعر مصطفى سند..

لاأبتغي بهذه الكلمات تقريظه، فالشعر الجيد يقرظ نفسه بنفسه ولا يحتاج إلى تزكية.

ولا أبتغي نقـــده ، فللنقد مجال آخـــر غير ديـــوان الشاعر ورجال آخرون .

على أن اللغة الشعرية لدى مصطفى قد بلغت شأواً عظيماً ، كما أن موسيقى شعره عارمة جارفة.

و ها أنا اشرع في الاشادة بصديقي مصطفى ، ومصطفى تشيد به كلماته.

فدونك أيها القارىء الفاضل شعر مصطفى بكل ما فيه من نواحي قوة وأصالة، وكل مافيه من سلبيات وأي الشعراء الكامل... وخير قراءة للشعر ماكانت عـــن دراية واستبصـــار ، وإعمال للفـــكر والذوق والخيال، وخير الشعر ما أثرى العقل والوجدان، وجعلنا بقراءته أكثر إنسانية وحكمة ورهافة شعور واحساساً بالجمال.

صلاح احمد ابراهيم

مقاطع إستوائية



فى البدء قال الواهمون
يا للسعادة بيت صاحبنا القرنفل ،
قاع منزله البهار وسقفه الغيم الحنون
يا حظّه التهم الصدور ،
مراكض الزلق المريح وعبّ أنهار العيون
نصبته حانات النبيذ وأعين السمّار
بهجة يومها الباكى على وتر الشجون
وأعدّ . . كم أكذوبةٍ عنى يقول الواهمون

• • •

ناقوسنا التهم الصباح من الصباح الى المساء
فترنحت مقل النهار ودبّ فى الألق العياء
ياصندل الليل المضاء
افرد قميص الشوق حين تطلّ سيّدة النساء
فالمجد جاء
وتناثر الأحد الصبىّ يهزّ أعمدة الغناء
لو زندها احتمل الندى لكسوت زندك ماتشاء
ثوباً من العشب الطرىّ وإبرتين من العبير وخيط ماء

• • •

بلّور ضرعك ياعصير الريح سال على

النوافذ والزجاجْ
مطراً كدمع الشمع يغسل مدخل الكوخ
العتيق من السياج إلى السياج
قلبي تعلق بالرتاج
أتدق ؟ لحظة قربها حانت،شراييني ارتوت
قلقاً وكدت من الهياج
أهوي أمزّق زركشات ستائري الجذلى
وأعصف بالسراج
الساخر المجنون يرمقني ويضحك في ارتعاشْ
هذا الرشاشْ . . . .
— ماصدّ جنح براعةٍ تلهو وماحبس الفَراشْ —
أيعوق مقدمها النسيم وهذه السحب العطاشْ ؟
وألملم الحاكي وأرفع زورق التحف
الأنيقة والرياشْ
ليخرّ صرح مباهجي الواهي ليحترق الفراشْ

° ° °

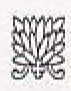
بتنا على نغم يمطّ سوالف الليل المهابْ
يعدو من الجبل الحزين مبللاً بالدمع
ينضح بالعذابْ
يرتاد أودية الجراح مدمدماً يرتاد أودية الخرابْ



يا عارنا الدامي ، نثير اللحم والأشلاء نحن بلا شرابْ
هوت النجوم على الترابْ . . .
وتلطخت منا الثيابْ
بدماء من خفض الجباه مذلةً :
من عفّر الوجه الأبيّ ومن أباح لنا الرقابْ

***

الطبل . . حمى الطبل فى رأسى ،
شرايينى تفحُّ بلا انقطاعِ
جسمى عليه عقارب العرق السخين كأن
آلاف الأفاعى
فى الصدر تنهشنى . . دوارك ياسهول
ويا جروف ويا مراعى
أنا من وثاق العرف محلول الشراعِ
أبكى وأضحك لايبين تبدّلى العارى ولايبدو ضياعى
أنا فى جحيم الغاب فى أبد التلاحم والصراعِ
غنيت للسود الغلاظ وللعبيد وللرعاعِ
للحاملين غشاوة الجهل الضرير حقائقاً
تعلو على صنم الحقائقْ
للعائدين من الحدود . . لكل كذّاب وصادقْ
للشمس تغسل بيتنا العالى علوّ الشمس



من مطر البنادقْ
للجاهلين الهاربين والذين أحبهم
ماتوا بأيديهم ومن يبسوا بأعواد المشانق
أنا فى الطريق إلى الشمال
أعزّكم أبداً وأحلم أن ألاقيكم
بلا جسْرٍ يحول ولا عوائق .

بيني وبينك تستطيل حوائطٌ .
ليلٌ ويهنض ألف بابْ
بيني وبينك تستبين كهولتي
وتذوب أقنعة الشباب
ماذا يقول الناسُ إذ يتمايل النخل العجوز سفاهةً
ويعود للأرض الخراب . .
شبقُ الحروف البكر للامطار
حين تصلّ في القيعان رقرقة السراب ؟

* * *

عبرت ملامحك النضيرة خاطرى
فهتفت ليتك لاتزالْ
للريح خمرك للمساء وللظلال
والبرق لى . . والرعد . . والسحب الخطاطيف الطوال
تروى هجير النار تحت أضالعي الحرّى
وتلحف فى السؤال
كيف ارتحالك فى العشىّ
بلا حقائب أو لحافْ ؟
ترتاد أقبية المكاتب والرفوف السود
والصحف العجاف
زمنا يمصّ الضوء من عينيك

البحر القديم

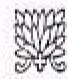
بصلب وجهك المنسيّ في الدرج العتيقْ
أثراً كومض شرارة تعبى على خشب الحريقْ
كيف ارتحالك أيها المصلوب مثل شواهد الموتى
بزاوية الطريقْ

* * *

سكن السحاب ومرّ طيفك من جديدْ
نثرته كفّ البرق حين تلاحق الإيماض
وانعتقت شرارات الرعود
أرخى وأزهر ثم طار زنابقاً كالفجر لامعة الخدود
حلق المرايا رنّ كالناقوس
وانفرطت ملايين العقود
فإذا هممت توارت الألـوان
وانتصبت شبابيك الجليد
أنا في الرياح مسافرٌ يلقى على الأبواب
جارحة الردود

* * *

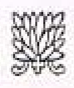
بيني وبينك تستبين مخالبي
وتسيل من شدقي الدماءْ
وحشٌ أنا ، غولٌ خرافيّ العواء



تحوى توابيتى دقيق الموت : تزحف من سراديبى
ثعابين الشتاء
« سبرى » عجين السّدر ، سنّ الحوت :
هيكل مومياء
بينى وبينك مايراه الناس ، سروة شاطىء
ناءٍ وزهرة كستناء
تتلاصقان على الرمال فتذهل الدنيا وترتعش الحقولْ
كيف الجتاؤك للتماثيل التى أسنت على برك الوحول ؟
منك الشباب ، عصارة النبت الجديد ومهرجانات الفصول
ونراك تخفل بالعواجيز العتاق صفائح الأيام مقبرة الأفول

* * *

بينى وبينك سكة السفر الطويل من الربيع
إلى الخريفْ
تعلو قصور الوهم أنت ومرقدى فى الليل
أتربة الرصيف
هم ألبسوك دثار خزٍّ ناعم الأسلاك
منغوم الخفيف
ودعوك تاج العزّ . . فخر العزّ . . مجد العزّ . .
شمس العزّ . . عزُ العزّ صبوا فى دماك



عصارة الكذب المخيف

وأنا الذى حرق الحشاشة فى هواك

ممزّق الأضلاع ، مطلول النزيف

بينى وبينك قصة الشعراء ، صدر غمامة

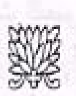
يلهو على الأفق الشّفيف

هذا أنا . .

بحرٌ بغير سواحلٍ . . بحرٌ هلاميٌ عنيف

لابدء لى . . لاقاع لى . . لاعمر لى . .

لكننى فى الجوف ينبض قلبىَ النزق اللهيف



تتراكم الأوجاع حين يظلّ عريُ الليل
تاجاً للضحى المهزوم ، باباً للنهارْ
ها نحن عدنا للمحطات العتاق نمدّ أيدينا
ونهتف للقطار
عد بعد عامٍ نفتح الماخور للسقيا
ونرتشف البحار
لنحسّ أن طوابق الرؤيا تجرّ ظلالها
الخضراء ، تنبض فى العروقْ
لنحسّ أن التوق للميلاد عبر مراكض السحب
الأصيلة والبروق
عد بعد عام تبرد الحمى وتلتئم الحروف

...

أصغى ،
ئنّ مناضد المقهى . دماى فقاعتان
بكوب شاى
يتورم الحاكى من الضحكات ، يسخر من أساى
عد يا ابن من أكل اليتامى واستطاب
عطاء تربتنا فعَرّش واستطالْ
عد يا ابن من داس البراعم بالنعال
عد يا ابن من قاد البغايا فى الدروب

الخروج



الخمر منذ البدء واخترع الضلالْ

* * *

أصغي ،

تغوص مقابض الكلمات فى لحمى :

مظاريف الرصاصْ

هو ماسمعتُ . وانما قال المسيح عن الخلاص

النهر . فاغتسلوا من الآثام حين يفكّر

التعساء منكم فى القصاص

* * *

فوضى على التوقيع صوتك أم نشازْ ؟

إني رأيت الناس حين تخاصم الأمطار

يستلمون أغنية الرزاز

– مطر السخا . . مطر السخا . .

موتاك يرتضعون سقف الشمس :

صدرك لا ملاذْ

فى برقه الصيفيّ للباكين والشاكين ،

قلبك سـيف نار .

فوضى غناء الناس اذ تتلاحق الشكوى

فينتصب الشواذ

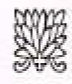
والخارجون . على الرصيف يحدقون الى القطارْ
فيعود أحمر بالذنوب كأنما خلت الديار
من أهلها الخلصاء عمّ خرابها النارىّ
دار بكلّ دار

* * *

هذى المدينة كنتُ شاعرها الضرير وكنت أول من نعاها
فتحت دهاليز الغرور ملاعباً للريح تلعن من بناها
أمسى حصان الماء يعرض عن مواسمها
ويعزف عن ثراها
يا ثأرها المخزون ويحك أطبق البارود
بعدك واحتواها
صخب المباذل حين ظلّ مخاضها الليلىّ
ينضح من كواها

* * *

تتراكم الأوجاع إذ يتخيّر الداعون وجهك للعبورْ
يتجادلون مع الرياح ويحرقون أكفّهم بالنار
حتى تنزل الشكوى وترتفع النذور
أسراك عادوا للحياة بلا ظهور
يا أنت . . يامن عاد فيك الليل ينبح فى القبور



يتاقف الأنباء والغرباء ، ذئب مفاصلٍ يعوى
فترتعد الصدور
ما عاد يحرس مسرجاتك . أقسم الموتي
على الميلاد تحت مواقد الحمى وان همت الثلوجْ
فالساق ينبت . . واليدان شجيرتان
على المروج
مدّى جدارك : نحن أعلناك بالسفر البعيد
لقمّة الدنيا وقد أزف الخروج

«نورِيت» تفتح في مطار الليل صندوقاً من اللحم الجريح
«نورِيت» ترفع شارة البابا ولافتة المسيح
وتدقّ بالكفّين شرفة غيمها الصيفي
تنبح والأسى
يلج الكهوف السود ، يرسم كلّ واجهةٍ ضريح
مليون قلب في بحار الدمع طافيةٌ تصيح
ـهذا جناي توسّدته شوارب الديدان ، غطّته الدماءُ
حتى بنات الماء عرّت جلده المحروق
بلّت فوق جبهته الغطاء
هذا جناي سحابةٌ سحّت بجوف اليد مسرفة العطاء
عيناه سابحتان فيروزا مضاء
وقميصه الدامي طعام الريح دار بكلّ ناحيةٍ
وعاد بلا صدى
تبكي عليه برودة المرساة ينتحب الندى
شمسان في خديه دورتا مكان اللحم .
نام بلا وجيع
يحبو ويرقد في لحاف الموت جزّت رأسه
الأعشاب ، شقّت صدره الدامي سكاكينُ الصقيع
من يستطيع ؟

أحزان قديمة



إبنى بعيد اليه رعشة قلبه المطعون
والنفس الصريع ؟

* * *

«تورِيت» والليل المدلىّ في حقول الشمس
مرتعش القرارْ
«لبرا» يصدّ الريح عن قيعانها الثكلى
ويلويها على وتر النهار
يعلو ويرعد في هدير الصحوة العطشى
وما يلد الرؤى . يلد التريفْ
كفّاه يا بستان من عرق الخريف
ثدياه صخر النار يلقم حلمةً للغيم
يرضع جمرها الصادى فلا مطرٌ يهبّ ولا رشاشْ
تبكى عروق الطنضب المحروق والنيك العطاش

* * *

«تورِيت» نافذتان دامعتان تحت الصبح :
ساقيتا أنينْ
جرس الكنيسة ضائع الدقّات مخنوق الرنين
تتناثر الأصداء كالبومات
تلويها بصدر الأفق زوبعةٌ حرون

* * *

«توريت» بعد الظهر تنّور يفور وعطفة تهوى

ومروحة تدورْ

في كلِّ يومٍ يزهر الصبّار يشهق

في المجير ندى القبور

في كل يومٍ تصرخ الأجداث : نحن بنوك

يامنخوبة الأحشاء يامطموسة الرؤيا

وميّتة الضمير

هذي دماك تمصّها الأعشاب ، يطفح لونها الزيتيّ

في القنوات ، يعلق بالصخور

من يمسح الأخطاء فوق جبينك المخضوب

يوم العرس يستلم المهور ؟

* * *

«تورِيت» تدفن في المساء ضغائن الأحقاد

تولد من جديدْ

تقف المساجد والكنائس في برود التبر

تضحك للصباح البكر والفجر الوليدْ

الإطار والجحيم

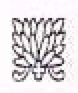


علّق فصول الشمس في عينيك ، يرتعد اللظى ،
تلد الفصولْ
.برأ من الفولاذ يهدر في سفوح الصيف
يقتحم السهولْ
وأعزل هجينك عن حداة النوق عبر مضارب الواحات
حيث جماجم الموتى وطمطمة الفحولْ
فلأنت وحدك في دروب الوحي هطال العطا ،
سمح النزول
يعلو جدارك سافيات الريح ،
يرضع معجن الغيمات ، يحتضن السحابْ
ويمدّ حبلاً من نديف الثلج والبلّور والنجف المذابْ
فالليل غضّ بذي الدراهم ماسح الأعتاب طارق كلّ بابْ
نشوى قباب الليل بالضحكات حول موائد السلوى
وأوعية الشراب .
ولأنت وحدك ياغريب الوجه تأكل عنفوان الريح ،
تشرب من سراب الصيف أبخرة العذاب
وتطوف مثل المومس الحبلى ببابك وهوهات
الصمت عابثة الرقاب
تعدو بصحن الدار تلمس أعين الأشياء ،
تضحك من خواء الدار والستر الكذوبْ

فلطالما فضح النهار قدورك الملأى بملح
الطين والماء الغضوبْ
اغرس نيوبك في جحيم الموقد الصيفيّ
يرتعد اللظى تثب الدروب
من مقلتيك ثعالباً جوعى وتنكشف الغيوب
واجمع خيولك جامحات الطرد ، تبد الريح
حول مقابر الموتى لكي ترث اللحودْ
ضاقت تمصّ عظام موتاها بجوف الأرض
تستعطي ومأتم الجلود
فاثبت تجاهك في أتون الشمس تنتظر القيود
عرقٌ على العينين والأذنين ، تيارٌ من العرق الشديدْ
موت الرؤى ، موت التخيّل في حدود الظنّ ،
أغطيةٌ من الأسجاف والأسداف
تحجب صفحة النظر البليد

* * *

علّق صدارك في جفون النجم واحتطب السنا
مطر السماء البرّ والأقمار ، أنسجة النضارْ
واعدل لبعد الموت جسرك يا جواد الحقّ
وانتخب الإطارْ



من أيّ نار يابريد الشمس
تحرق لي أكفّي ؟
وبأيّ ذنبٍ . . . ؟
رعى نصالك في حشاى ويستفيق
جحيم صيفي
وتخوض بي عرس العدول عن القراع
وعن منازلة المسفّ
من أيّ قاعٍ يابريد الخوف تبعث ريح خوفي ؟
فأمدّ جهد بصيرةٍ عمياء ، فخر الليل ،
بالغة التخفّي
من يصرـالرعد الثقيل يدكّ بطن الأرض
يبرق دون قصف ؟
ينْفي . .
يقول شيوخنا الحصفاء خالف كلّ عرفِ
من يعرف الريح الرخاء ضروعها الغيمات ،
تمرح دون عنفٍ ؟
رشّت بأقراط الندى صدر الحقول
وسافرت بالعطر تملأ كلّ رفٍّ
كذاب معرفةٍ عليه سحائب اللعنات .
بالضحك المسيىء المستخفّ

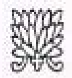
الشمس والأصابع



بغى المجهول يلفّني بالريب ، يفقأ بالحديد
حديد طرفي
وتلفّني بُرد الشموس تسير بالنيران خلفي
من أيّ نارٍ ياعديم الظنّ تحرق لي أكفيَ ؟
أقضي . . أموت بصحوة الوعد الثريّ
على الصليب بغير عطفِ

...

يا أفق ضق ْبي .
شهوة الإبحار في زخم الذهول
وفي تلافيف الكآبةْ
تفري نوازع رغبتي ، توهي قوايَ
بغيبها الخدر اللذيذ فأستريح عن الكتابة
ماذنب حرفٍ أدغمت أطرافه الطلقات
أخيلةُ الرتابة
ألقى بريد الشمس في كتفيه حمل ترائه
المصفود بالتعقيد صحراءً وغابة
يجرى به الزنجيّ دامي القلب ، تهرسه النياق الحمر ،
ترفد نبعه الحقب الطوالْ
وقف المكوك يقلّبون بريده المجنون
أتربةً وأحجاراً ثقالْ



من أيّ نار في الدروب يطهرون أكفّهم
ويسافرون الى القتالْ
شهبٌ على السارين يستلمون ركب العير
والنجب المهابة
يستعجلون مضارب الصحراء ، رمل مدائنٍ
رُصدت لأفذاذ الرجالْ
يستلهمون خوالد الآيات ، إرث المجد ،
أعمدة الصحابة
يوصي به للناشب الأظفار فوق الصخر يعتصر المحال
يا أفْق ضق بي ليلة في الغاب ساخنة الظلال
صرخات جرحٍ في الجبين ينزّ يشرب من دمايَ
ومن شراييني المصابه
سرّ الصحارى واندلاع الأخضر الريان
في لهب الرمالْ
سرّ الحنين المرّ والايحاء ،
سرّ دوافع الإبداع في قلمي ومنزعة الكتابه
في كلّ درب عثْرة سدّت نوافذ رؤيتي
أكبو أقوم ولا أعي
فالصبح ألمسه سواداً متخم العينين
منتفخ الرقابْ
والليل جوهرة يطير بريقها الوهجيّ
يكشف سكة الحدس المهاب



سيجيء . . ؟ لاسيعود للدنيا معى
أقصيه لايقفو خطاى يصدّني عن قبرى المأمول ،
يغسل بالحديث الممتع
أوضاريَ السوداء ، يسحبنى أفتش عن نهاياتي وأكشف
موضعى
موتي يحتمهُ الصليب الجاثم الجبار يخنقنى ويسحق أضلعى
خلفى وقبل الصحو جرّاحٌ ، مهاراتٌ تمزّق
بؤرة الداء الخبيث مدىً يوسّعه انحدار المبضع
فى كلّ عرقٍ جمرةٌ ، طفلٌ بشيخ بلا أوانْ
حَرْفٌ يجنّ به المراهق يستحى خجلاً
يدور مع الضباب ويستطيل مع الدخان
تحنو عليه مراجل التقوى ، تلمّع جوفه الخاوى
وتغسله بأدعية الهوان
أقسمت يحرقه بريد الشمس يتركنى أموت
ولايرنّ بمسمعى
من أىّ نارٍ ؟ من طيب الصدق نحشو كم جحيماً
يستبين به جبين المبدعِ
فى كل ليلٍ هاجسٌ يغزو دمايَ
ويستريح بأضلعى
ـالعار لا أرضاه للشعر المجيد فصمتكم أجدى
وأروع من دواوين الدعى .

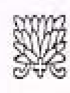
هذا خيالك كالندى الأسيان برقص في الشبابيك المضاءه
يرنو إلى " هنيهة " وبطير يحملني وراءه
هذا خيالك مهرجان الليل قد ألقى رداءه
فتمايلت جُدر المحابس تستفيق على أساها
تتحسس الجرح الملطّخ بالدماء وماتبعثر من قواها
فضح الحبال ظلالها السوداء مرّ عـلى دجاها
ماذا سوى المأساة تعرض قلبها للناس :
تصرخ . . من عساها
هذا خيالك مزّق الدمور فوق عيونها الحمراء
داس على دماها

...

يومان أحفر في الجدار الجهم لم يلن الجدارْ
إسمي عليه حمامتان تبعثران دم النهار
أبكي وأحفر . . يستبين هوى النقوشْ
تتساقط الأمطار فوق جبيني المثلوج
تختلج الرموشْ
يومان أرقب هذه الجثث الرهيبة والنعوشْ
يومان في زنزانة اللحم العجين يكاد يقتلني الدوارْ
ومطارق " تهوى على رأسي وتسحقني دواليب القطار

...

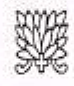
عينان على الجدار



أخفيت عنك حرارة الظمأ العنيد من الصباح الى المساءْ
أهفو لبرق سحابةٍ تبكى على صدر السماء
أهفو لصفحة جدولٍ حبلى بطين القاع ،
ليّنة الشفاه
أهفو لصوت مضخةٍ فى الليل نازفة المياه
أتلقّف الدمعات من عينى فأبلعهنّ ثم أعضّ
عظم الصدر لو يدمى وتنفجر الدماء

...

مابين وجهك والصحاب قذائف الآهات ،
طيف الجوع ، كلّ نوائب الزمن الحزينْ
ياويح قلبك أزهر الفولاذ بعدك مرتين
وأنت قلبك لايلينْ
تتطلعين من النوافذ والثقوب تعمّدين خطى السجين
تتهالكين على الحوائط مثل فانوس شحيحْ
مابين وجهك نازعٌ ينمو وشوقٌ لايريح
أعلمت ؟ مثلك ليس من يتخيرّ الأنسام
والظلّ المـــريح
فعلى الجدار دم المسيح على الجدار دم المسيح
هذا خيالك تحت نافذتى يدقّ بلا انقطاعْ
عينان ترتسمان فى قلبى وقاع بحيرةٍ



فى الليل يلمع تحت قاع
فتح الجوانح للضياء وللشعاع
فأطول ، أكبر ، أستعيد
معالم الطرقات فى عينى وأنتهز الضياع
طال احتضارك يا أساى سئمت
وجهك فالوداع
إني تجدّدني المصائب ، معدني للناس
يكشفه الصراع



نادماً غنيتُ يانهر الهجيرْ
مادري الشربة صادٍ ،
فمه الملح ، يساقي رفقة المنفى ثمالات العطايا
آه يا ليل الحكايا . . .
غصن أمي حرقته الشمس في قلب الأمير
غصن أمي كطويات العذارى
هدّكته الريح في النصف الأخير
من ليالي البدر ، تاجاً لصبايا
آه يانهراً يغني ذهب الفجر على وجه المرايا
آه ياعمر الخطايا ! !

* * *

حين غاص الخنجر الأبيض في لحم الضميرْ
زرع الشرق مسانا بزنودٍ ساحليات عرايا
عطّر النفط بيانا رشّه الصمت بمذياعٍ أجيرْ

* * *

نادماً غنيتُ يانهر المجيرْ
ماسقت ريح الصحاري ،
صيحة الدرويش في الليل الكسير
فاجراً كان ، ينادي بيعة الثوار ، يعطي

جراح سوقية



وزن قرطين . . أماناً وهدايا
كان في الصرعات . . موت الحسيّ .
منقوشاً على غوف الحرير
عاهر العينين مصلوباً بساحات البغايا
آه ياعمر الأغاني في شفاه ،
دمّرت زهو الهجير
منحت نصلك ظلاً وزوايا
زفت ثلجاً على جرح المصير
ليصلي العار في دبر السبايا
ليغوص النصل في اللحم الحقير



الكمنجات الضائعة

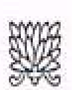


وطرحت قوس كمنجتى جسراً بيحر الليل
ثم هويت للقاعِ
متورم العينين تنبض عبر أسماعى
طبول العالم المدّار : لاتأسى لمن فاتوا
فبعض مساكنٍ تبقى وبعض مساكنٍ تنأى
فتدنيها المسافاتُ
تعلم وحدك التحديق نحو الشمس والمقل النحاسيّه
مرايا تخطف الأبصار لكن ليلنا الضاحى
وشرفتنا المسائيه
على عينيك ، فوق رموشك التعبى ستاراتٌ ستاراتٌ
يضوع بنفسج الرؤيا وتخضّر النجيمات
بكلّ أناقة الدنيـا ،
تمدك بالظلال الزرق بالنغم الذى يهتزّ فى الريح
بدندنة الأراجيحِ
بساعات يظلّ الشعر يلهث فى مراكضها ويطويها
ويسكبُ روحه فيها
ويحلب قلبه المطعون فوق دروبها العطشى ليرويها

• • •

وأهتف أيها المثال كالأمطار أين زمان تلقانا
بساح الجمر نحرق فى سبيلك سوسنات العمر

نضرع ، ثم تأبانا
لعلك يا عذاب الليل كنت تزورنا كرهاً
وترحل قبل أن تأتي
ونحن نمزّق الأعصاب ، نسمع دمدمات الوحى
خلف ستائر الصمتِ
ونرقب ساحة الميلاد ، برق خلاصنا
المرصود بين الآه والآهِ
تفرع أيها المنقاد وجهك فى دروب الأمس
كان الآمر الناهى
أنا المحروم من دنياك لما غامت الرؤيا
ولفّتني المتاهاتُ
سقيت الناس من قلبى ، حصاد العمر ،
ذوب عروقى الولهى . . بأكوابٍ من النورِ
أقبل كل من ألقى على الطرقات ،
من فرحى وألثم أعين الدورِ
كنجاتي التى ضاعت تردد صوتها
المخمور يهدر فى بحار الليل ، يهدر كالنوافيرِ .



عودة أوكتا (١)

الصدى العائد من صوتك لى
فجرّ الحسّ على وقع نحاسٍ مخملى
فتح الباب لشمسٍ فى مقاهى الليل تبكى
بدموع النار . . آهْ
كانت الجذوة أعلى من خراطيم المياه
كان زيت العشب فى صدرى وكانت شفتاه
تمسحانى عندما يسقط لحمى وتشدّان خطاى
الصدى العائد فى نهر دماى
سلّنى سيفاً بعنْق الفجر ينمو كلهيب الكبرياءْ

...

الصدى النازف من جرح هروبى
مسّنى ، لقّح زهوى
برقه العابر نحوى
ساحة الموت وباح الشهداءْ
جرّنى أفتح صندوق ذنوبى
بلّنى فى قعر فنجال الغروبِ
غصّةٌ طالت وطال الصمت . . آه
كانت السقطة أقوى من مقادير الإله

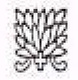
...

حينما طفنا ونام الأنبياءْ

طفق الجرح يغني لبحيرات الدماءْ
لخريفٍ في عيون الصيف يغفو
لبحارٍ وصحارى
لدراويشٍ سكارى
لعبيدٍ في دوار الغاب والحمّى
يدقونَ طبول الإستواءْ
صوتك العائد موتٌ يتداعى وصهيل وبكاءْ
صوتك العائد كان الأوفياء
يتقرّون عليهِ
يشعلون النار من برق يديهِ
ويقيمون ليالي الشعر أنثي تتلوى
في زنود الرمل جوعاً واشتهاء

° ° °

آه ماكنت غريباً حينما نحت على نقر الدفوفْ
كانت الصدمة أعتى من جنون اليأسِ
من كلّ الظروفْ
صوتك العائد في قلبي نجومٌ وشموعٌ وقوافٍ وحروفْ
زارني اليوم . . وداعاً يا عذاب الصمت
بالليل العزوفْ .



غريبةٌ ملامح البيوت ،
واجهات العرض ، ضجة الطريقْ
غريبةٌ عيون إخوتي الصغارْ
غرقت في دموعها . .
وحين أوشكت خطاي أن تتوه
شممت طعم النار والحريقْ
وجدته كما رحلت سيّد الوجوه
الحزن في بلادنا يقيم دون كلفة
الحزن في بلادنا كالليل والنهارْ

...

ما كلّ ماسمعته حقيقهْ
فبعد حينٍ تنشف الدموعْ
وتنعش الشموعْ
ويدخل الكنائس العريقه
في الليل عائداً لأمّه . . يسوعْ

...

في الصبح حين يرجع المهاجرونْ
من آخر البحار ، فجأةً يسافرون
لأن لعنة الغجر
منقوشةٌ على عيونهم

عودة أودكتا (٢)



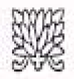
لأن فى قلوبهم سحابة الضجرْ

...

مثيرةٌ يا حانة الرهبانْ
عبرت . كلّ شاربٍ يصيح بي . .
وجدتها يا أيها الغريب كالنبى ؟
رأيت فورة الدماء فوق صدرها الصبى ؟
أهزّ . تسقط الدموع والشراب والدخانْ
هيهات . . ألتقى بوجهها الذى هجرته لليل والزمانْ !

...

اللص والضحية البلهاء فى الطريق يركضانْ
-خذنا معا لبابل المسوّره
لمكة البتول ، للمدينة المنوّره
فنحن فى الحياة صاحبانْ
والأخذ لايكون دائماً بغير ما عطاءْ
والعدل كى يصير ثابتاً فى كفة الميزانْ
لابدّ من وجهين للذى يموت ،
والذى يعيش فى الدماءْ
ليسقط الكلام عن تراحم الانسان عالياً
ليسقط الضجيج والهراءْ



أعود لا دراهمي لقيت لاشممت ريح عافيه
بحكمة كالشجر القديم في منابع السيول
تعضه الرياح كل ساعة
تشيخ في عروقه الفصول
لكنه يطول
لن تمطر السماء في عيونكم خلاصها ،
لن تمطر الحلول
فلتغسلوا النفوس من غشاوة الذهول
وليعرف الذي يضج بالصراخ والذي يريد ان يقول
بأن في مماتكم حياتكم
وان باكراً ولادة عسيرة وشافيه

...

تعبت فلتنم شموع هذي القافيه



صيفان وسبع ليالٍ من أحزانْ
صيفان وظلّك فوق جبيني يحفر بئر الخوف ،
ويحفر حتى الآنْ
أتراني أعبر سهل الريح وأرجع للأحياء بغير أوانْ ؟
أتراني أقرع طبلة أذنٍ تملأُ كلّ صباحٍ بالأسرارْ ؟
أتراني أحمل ما كُلفتُ ، أضمّد جرح الموجة والتيار؟
باوجه الشمس الفاضح كلّ حقير كلّ جبانْ
أمّي تعجن خمر الصندل ثم تهزّ المهد بغير حنانْ
-نمْ ياشاهد موت أبيك لتحيا فيه ،
لترفد نهر الخيبة والخسرانْ .
أمّي شقّ أسود مثل الليل بقاعٍ أخضرَ كالياقوتْ
يحتلّ جبيني منذ صباى الباكر يحفر بئر الخوف
ويبحث للتابوتْ
قبراً يبقى تحت اللحم وينشر حين أموتْ

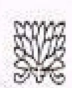
* * *

صيفان وسبع ليالٍ أسمع خلف الطاق
الريح تزغرد فوق النيلْ
ياحجر العاشق هذا إبنك يلعق آخر
قطرة زيتٍ في القنديلْ
والفجر قتيلٌ ! !
عفواً عفواً ظلّي يجثم فوق الصدر فأرقد كالمشنوق ،

عودة أدكنا (٣)



أهـيم كالمخدورْ
ماذا أفعل ؟ ماذا يجدى يارواد هروب سجين
يعبر دون عبور ؟
شيخى هذا العاهر يعشق لوحة أنثى
يبرك خلف الباب ويسأل دون حياءْ
من أين العبق الراشح فى الصلصال
عليكم شيبة رأسى ؟ يسأل كل مساءْ .
أنساني أعبر حقل النار ، أشقّ صراط جهنم .
أفتح باب الجنة للأعضاءْ
عفواً عفواً ياهضبات المصعوقين
المنشورين على الصحراء
قبرى كان هناك هجرت القبر
وجئت لأحفر بئر الحكمة للأحياء
صيفان تمرّد كلّ نبيٍّ وحدى كنت أهزّ اللوح
وأهتف بالأسماءْ
مخنوقاً أعرف . لكن ماذا يصبح لو عاندت الظلّ
السابح عبر دماى . . فعدت مع الأصداء ؟ !



ممتلىءٌ حتى الموتْ
بالشيء وباللاشيء كمقهى الصيفْ
ممتلىء الوجه أساقي فوق رصيف الليل المهزومينْ
—صبّوا ، نشرب هذا البرق الكاذب أو يتكشف
قاع الزيفْ
وعدٌ يخلف ظل أبينا اللاصق بالأكتاف الغائر كالسكينْ
—مات ولم يتحرك نحو القبرْ
وتحجّر فوق الأذرع نعش الصبرْ
صبّوا ، نغلق باب الدهشة نسحق وجه العصرْ
صبّوا ، كان يقول العالم ريح النار ونسمع ما يرويهْ
صبّوا ، نشرب هذا ريق زجاجٍ أزمن في التابوت
وما ندريهْ

من عسل الله الخالد من حبات الحنطة
من أشداق المصروعينْ
صبّوا ، نشرب عطر الناس المبتلّين
لايحلو طعم الجلسة دون اللحم ودون الخمر
الجيّد والأعراضْ
من أجل اثنين الفقر الأسود والأمراضْ
قبّلت الخنجر في خدّيه وجئتك يا مولاي أذوّب
ماء حياتي بين يديكْ

حتى الموت



خذني لمعة زهوٍ في عينيكْ
فأنا أبرع من يهديك الشعر ، يزيّن
صبح جبينك بالكلماتْ
أقسمت أمامك لن أتجرأ ، لن استمطر
دمعة حزنٍ للأمواتْ
خذني عندك يا وهّاب المحتاجينْ
ازرعني قمراً أوشك أن يستشهد قبل سنينْ
ازرعني وسط الشوك وفي الأنقاض وتحت الطين
لن تسمع مني غير ثنائك حين يطلّ
السأم المترف من عينيكْ
ستجدني حاكي الليل الطائع في كفّيكْ
فأنا يا مولاي الطيب حتى الموت . .
يملؤني ظلّك حتى الموت . .
تغمز أضحك . .
تزجر أصمت . .
تمنح أحمد . .
ترفع أخفض . . أنت السيّد حتى الموتْ

وقرعت فانتفخت مسام الجلد وانفتحت نوافير الدموعْ
عريان أرقص والمرايات الضخام تلف حولى
والنوافذ والشموعْ
فى الرأس ريش الصقر يضغط قمة اليافوخ ،
يشرب من جذور الشعر ينبت كالفروعْ

* * *

قلبى سقاه الليل كأس الحزن ، رغم بوادر الضحك
المجتزر فى الشفاه
ويلاه كيف أحسّ بالحمّى تعضّ العظم
بالهذيان يبلغ مرة أخرى مداه ؟
رباه كيف أشمّ رغم الصيف أنسام الربيعْ ؟
والنار عبر الحلق والأذنين ، أسمع فى جفاف
النهر رقرقة المياه ؟
فأظلّ أرقص والمرايات الضخام تجسّد الساقين
تكشف سوءة العرى الخليعْ
هذا حصاد العمر فى الأضلاع رمح تناقض
يهرى عروق اللحم والجسد الوجيعْ
فى البيت تولد أحقر الأشياء ، تسرج مهرىَ
العاقي تسور الصمت ، تلجم عزمىَ المهزوم
ألسنةُ الخشوعْ

أمسيات الصمت والمرض



فأجنّ أحبس نفسيَ المتلوفة الأعصاب

في القفص الجداريّ السميكْ

وحدى أدور مع المرايات الضخام بلاشريك

عريان لا أهتمّ ، أنظر من خصاص الباب .

أضحك للعراك الطاحن الدمويّ ، أضحك من بعيدْ

ماعدت أحفل بعد موت مواهبي لبناً بمائدة العشاءْ

فلطالما قدّمت ذوب النفس . كنت أدور طول الليل ،

أربط عنقيَ الواهي بساقية العبيد

ماكان يرحم زلتي أحدٌ بطعم الدمع في العينين .

كنت أقيّد الشكوى وأجتنب البكاءْ

شرّقت حتى جئت سقف الشمس ، خضت جحيمها

الناريّ عدت بلا ضياءْ

وجريت تحت زوابع الأمطار . قست الرعب

بالكفّين ، ومض البرق في الغابات ، زمجرة الرعود

ورجعت غير الركل والصفعات ما صافحت ،

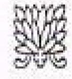
غير الذمّ ، غير طلائع النهم الشديد

إن عانقت عيناي صفحة مرمرٍ جذلى .

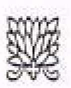
أحسّ الخوف يخنق رعشة النغم الوليد

في القلب تطفح زفرتي شعراً كئيب اللون

منغلق الرموزْ



تجتازه للسطح تعجز عن معاينة الكنوز
شعرى كساه الليل ثوب الحزن ، يغرف من
جيوب القاع ، ينهل من جذور القلب ؛
يعتصر العروقْ
ويلاه أين أفرّ منه ؟ يلاحق الأنفاس فى صدرى
وينتخب العواصف والبروقْ
سأظلّ أركب جامحات الوعر ؛ أضرم فى الجبين
حرارة اللهب المدارىّ الحريقْ
وسأستعيد الرعش فى الأضلاع ، حمى الوحى .
أنزل بالكلام إلى الطريق
للناس . لو يدرون كيف أطوّع الكلمات فى حلقى .
عذاب الأخرس المخنوق يلتمس الصياحْ
تراكم الألفاظ خلف لهاته الحمراء ، يحبس جرسها
الطافى كزمجرة النباحْ
برقٌ ينير الجوف ، يلمس مركز الاعصار ،
يطلق من عقال الموت أشرعة الرياحْ
فتهبّ كلّ زوابع الأحقاد تغسل ملحقات البيت ،
تربض فى مداخله الفساح
أجرى أمدّ الرأس عبر نوافذ الأحباب
التزم الرجوعْ



عن أمسيات الصمتِ ،
أدفن سوسنات الشمس تحت الصدر ،
ألحق بالجموعْ
فلربما نشفت جراح القلب ، جفّ الحزن
في العينين أغلق فجرها الضاحي نوافير الدموعْ



لنا صداك والخفيف يا جواد رحلة الهبوط
في منازل العيون
لنا هدير بوقك الليلي والنبيذ والصراخ والجنون
ودورة بهارلم الزنوج ، دورة بشاطيء العراة .
دورة بغابة العبيد والسجون
لنا صداك باحضارة البنوك والملوك
ياحضارة النقود
من صدر ناطحات الليل جاءنا القضاة والشهود
وجاءنا اليهود
فنحن في شوارع المدائن الموشحات بالثلوج
ننزف الوقود
ونحن في حساب اللهو أسطوانة بمشرب
يؤمه الرعاة آخر النهار
تصب في عروق الصمت والدخان أغنيات الدمع ،
آهة جريحة القرار
لنا صداك باعصابة الحشيش والأفيون ،
باعصابة الدوار
لأننا نشم كل ليلة رياح الزهو
من قلوبنا المعلقات بالصنادل الشرقية البحار
لنا ومالنا وانت حين يرد الصدى

أغنيات للصيف القادم



وتعشب الحروف في حناجر المبشّرينْ
تناظرين أعين الجياع بالدراهم المثيرة الونينْ
وقفت في محطة الدموع أستريحْ
أشكُّ في صداريَّ القديم صورة المسيحْ
أصافح الوجوه يا هواى بالوجوه حين ترتدى
براقع الشموس حين لاتبيحْ
لأعين الغريب أن تمسّ حرمة الصمود
في قناعها الجريحْ
ياسنبل الخريف لاتهزّ منكبيك للنسيم
هذه الحروف أنت في جبينها شعار كبرياءْ
لاتطعم الجنادب الصفراء كلما احتمت
بالحبوب في مواسم العطاءْ
وكنْ لكلّ فوهةٍ وقودها وكنْ لكلّ قطرةٍ
من الدمـــاءْ
بريق جرحها الذى يضيىء فوق حائط السماءْ
تراه أعين الشعوب حين ينزل المحاربون
ساحةَ القتالْ
نوافذاً من الندى ، نوافذاً من الهوى الحبيس
بين أضلع الرجالْ
يراه كلّ من يبيع زهرة الحياة راهباً

يلفّ شعر الليل في مناسج النضال
وقفت في محطة الدموع أرفض البكاءَ
نجم أمتي العنيد مزّق السماء ، زلزل الجبالْ

...

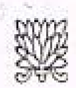
صبرت يا ابن مريم البتول باسلام روح العالم
الغريق في بحيرة الضلالْ
صبرت يامهاب الأمس ياغريب اليوم
حاسراً وعارياً وحافياً بلا نعالْ
تنام في الصليب حين أمطرت وحين أمسكت ،
تنام في محفّة العذابْ
يموت نهر الشمس في حناجر المهاجرين
حين يعبرون ظلّك المهابْ
من أيّ سكتّين تنهض الرياح في يديك
مسرجات صندل وعطر شمعدانْ ؟
من أيّ سكتّين يقدّم الذين تنبع الشموس
من أكفّهم فيسجد الزمانْ ؟
من أيّ سكتّين ؟
من صدىً يرفّ تحت أضلع المطلسمين بالرصاص والدخانْ
فواصل الحديث ، جدّ من يجدّ ، جمر من يفي بما عليه ،



زهو من يدعو المسارح التي تمارس البغاء كل ليلة
وتعرض الهوانْ
صبرت حين أنضجت محارق الوقار مقلتيك .
حين مسّك المشيب باكراً وبات في جبينك الذهولْ
صبرت حين مزّقت سنابك المغولْ
رتائك المباركات . صافنات العزّ ، حيث عانق الرسولْ
مصلياً عليك في الإسراء ، قبلة السلام .
وجه أمك البتولْ
من أيّ سكتين راشت النصال قلب فجرنا
الروحيّ غيلةً فخيمّ الذهولْ ؟
سيزهر الحديد في دروبنا المساهرات للشروق . تنبت الحقولْ
قوافلاً من الرجال ، فيض ناجزين . سيل مبدعين ،
بحر واعدين ، يسرجون صهوة السماء ، يلجمون شدق
الليل ، يغمرون أعين السهولْ .

° ° °

بغضبة المخاصرين سُبدة البروق في مراقص الجحيمْ
نعود في عيون الصيف ، في الشتاء ، من ممالك
النعاس ، من رواقنا القديمْ
نعود والمدى قوانصٌ تحوم . . والصدى يرنّ
في مداره الهزيمْ



يانسمة العبور سعّرى بنيك لايباع من يخفْ
يوم توقد الكوى وترفع الصحافْ
الشمس فى كئوسها مشارط الثلوج والدماء والرعافْ
الشمس فى كئوسها تحيض قدس شعرنا
الجريحة العفافْ
دماً . فى الليل والنهار . . فى حلوق الصمت
فى عروق هامشٍ غريبْ
يانسمة العبور ليس من يجيئه الكلام مثل من يرى ،
وليس من يبين مثل من يغيبْ
فالوعد ياحبيبة الأسى لقاك نادماً وتائباً وصادقاً
وعائداً يعود فى عيونه هواك ، يغزل السحاب واحةً
وينسج الغيومْ
لصيفك الجريح فى مطار الصبر ، صيفك الذى
أصابه الوجومْ
عساه لاينام مرتين غافياً ولاهياً . . عساه
يستعيد وجهه الرهيب فى مطالع الإياب ،
فى مواسم القدومْ

...

عندما شنق أوكتا فى مدخل المدينة كان يغنى .
سيدى وتاجىّ الذى عيناه فانوسان من دم البناتْ



توضأ الصباح في عروقي
وهزني كهزة الإبريق ، صبني في الوجه واليدين
من أجل ركعتين
من أجل فرض عين
تناقل الضحى وساح في الظهيرة الحمراء
خطاه نهرة تحكرت مابين قلب الأرض والسماء
خطاه . . يا مدائن البكاء
تجرني بلا حريرة ولاضريرة ولاغناء
تجرني لدوخة الضريح أرفع الذى شممته في المهد .
«سبر» جلدتي . . لصرعة الدوار
أعود راكزاً على جولد الريح ، ناشراً على البحار
حرائر الدموع . يستحم بدري الصبي
في وسامة النهار
ـأنا هواى ما يرن في مدائح الملوك .
صك حكمة وزهو كلمة بلا تفضل ولاغرور
أنا ؟ ومن سواك يستطيع ان يمزق
الشراع في مراكبي ويلجم القطار ؟ !
تشابهت في عينك الأمور
وأسقط الدوار
يديك في جهنم التي حفرتها وحل في دماك



سلّم الرعافْ

يابهجة الصحاب هاهنا وبهجة الحضورْ

إن كان سيدى الوقورْ

يسبح فى دروبنا بجيئةٍ وصبحة

يضلنا ولايخافْ

سنفتح المدائن المسوّرات فى نهاية المطافْ

الحرف لا . .

والصدق لا . .

والطهر لا . .

لأن ساحة العبور فى مطارنا القديمْ

توضأت بالنار والجحيمْ

لأنّ سيدى الذى عيناه نجمتان من رمادْ

تكوّم الصباح فى بوابة الحريمْ

محنّطاً بالجنس والدموعْ

دعته ؟ لا والله بل تعوّذت جدرانها

وأقسمت أزقة البلادْ

بأنّ للصباح حرمة تسدّ قاع الليل ،

تنسج الدروعْ

من حوله وتحجب الذى تراه مانراه .

بين عطفةٍ وظلّ دارْ



لكنّ سيدى الجرئ شاله فى وضحة النهارْ
لسيدى غنيت ، للوقار ، للصلاح ، للخشوعْ
لوجهه المضيء عبر قاعة الشموعْ
لطهره النقىّ ، قلبه الأبىّ ، صوته القوىّ .
للقيام ، للسجود ، للركوعْ
لما سمعت منه ، ما قرأت عنه ،
مرّ حبه الدفين فى قلوب الناس . فى مواقع الجموعْ
له . . لسيدى الذى عيناه بقعتان من دم السبوعْ

* * *

غنيت ما غنيت . .
أورقى يانبتة الخرافهْ
فى أرضنا واختصرى المسافهْ
فنحنُ نسجن الرياح ، نحرق الصباح ،
نذبح الشموس ، نلعن الثقافهْ
ونسرج الخلافهْ
لكلّ من تشنجت أوتاره على الصراخ والهدير .
نرتمى عليه راجفين واجفين
خائفين أن نضيعه ولانرى خلافه



ياعين الشمس عليه

كوني عطراً يغسل رشح الجرح النازف من عينيه

كوني فرحاً يمسح ظلّ الآهة من شفتيه

كوني إيماناً ، كوني درباً لاتعبره الخيلُ

لاتركض فيه بغال الحمل السوداءْ

أغنيةً تنبت خلف لهاة الشعراءْ

قنديلاً يضحك طول الليلْ

كلمة حبٍ ترقد فوق شفاه البسطاءْ

ياعين الشمس عليه

البحر أخي ، سرّح فوق الشطّ رؤاه تدفّق

دار بكلّ مكانْ

يخنعَ بنوء كأن الأرض تنام على كتفيه

الجرح ينزّ الساعة دقّت أربع دقاتْ

الليلة مابال الشعر تجمّد يبست حتى الكلماتْ

الصمت ، الرهبة ، ظلّ حديثٍ حطّ كصقر الخوف

ينوش الأعين ، يهرب ثم يعود بلا أصواتْ

يتعثّر بالشفتين يدور يدور فحيحاً همساً

ذيل حروفٍ منسحقاتْ

لايجد طريقاً ، يجثم فوق الباب يحدق في الباكين

ويربض كالكابوس

عريس الموت والغفران



ينهار عليّ . أخوك الموت عليه نهار العرس
الأوحد فى الأمواتْ
يختال وسبع شموسْ
ترقص بين يديه ، يشيل بريق الأعين يخلب
روع الساحة بالملبوسْ
لو كان الوجه يجسّد غيب النفس نهرت الناس
بألف لسانْ
كفّوا عنه الظنّ الأسود ليس لمثل نداه القبر .
لهيب الجير المحرق والديدانْ
ياريح المحلب عدّى نحن نجهّز دون حنوطٍ ،
تفتح عرق الطيب الكامن فى الأردانْ
ياحزن المغرب ويك تبدّد نحن جبال اللوعة والأحزانْ
المرّ أخى ، رحل الحنظل ، كان مداه حريق القلب .
الغضب الهادر ، جرح النارْ
يتدفّق يزحم صدر البيت ويملأ باح الدارْ
ويمدّ صباه شباباً ، نخوة مجدٍ دون تباهٍ دون فخارْ
يكره ريح الليل وطعم الليل وموت الليل
يراه العيب الأكبر كلّ العارْ
ماذاق حراماً ، لم يتلوث ، طهر النفس عليه
دثار الطيبة والإيثارْ

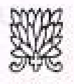


زينب والكلمات العذرية



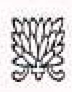
بالأمس أعجزت أصواتكم حناجر الغناءْ
إنْ يبدع المساء بسط خزِّه
فمن شرابكم تألقت عيونه الوضاءْ
بالأمس يا أجدادى الشذى أناخ ،
حطّ رحله فماتت الكآبهْ
على ضفاف شرفةْ
بلّورها عرائسٌ مِنَ الندى مذابهْ
يبلل الزنبم خدّها سحابةٌ سحابهْ
بالأمس شال برق زينب المعقود فى ذرى
« شيبون » عسجداً بسيل يملأ القنا
الجنّ عوّذت سفوحه كواسراً
والشمس عوّذت جبينه سنا
إنْ جال فى ميزاننا ترجّحت أكفّه ومالْ
إن صيغ فى السواعد المدملجات خالْ
أو لُفّ فى الرقاب شعّ برقُه وشالْ .
بالأمس زينب الضحى ، عيون شمسنا المرّورة
السنا تحكّرت بلا زوالْ
فزدتمو فى اليمّ ألبت خيوط قولكم أعنّة الحروفِ
أمهرت شوارد الخيالْ
بالنال والحرير والسلالْ

وسافرت قوافل العدائل السمحاء عبر مغربٍ
مبلل العيون ، مترع الظلالْ
وساكن الغضبْ
بالأمس يا أجدادىَ الكلام بطن طاسةٍ
خفافها اللجين قاعها الذهبْ
مرآتها العيون إذ تعفّ ،
قلبها الكريم من جذور أمةٍ جلبابها الندى وعرفها الأدبْ
ولوحها عروض حالٍ ما تقال لو يلذ
من فضول القول كلّ ما يقالْ
وزينب المنيعة المطالْ
تنام فى مضاجع المسا ، تلوك دلّ يومها
وتمضغ الليالْ —
ياساكن الخيالْ
عيناك شارعان نائيانْ
توقّف المسير فيهما وفرّ كلّ مائجٍ
وأقفر المكانْ
وسافر النهار منهما على بواخر الزوالْ
—ياساكن الخيالْ
عيناك شارعان غافيانْ
ويختفى « شيبون » فالخفيف من جناح طائرين



هوّما وهوّما ومزّقا ستار أمسكم فما دني
من يومنا ، وباعدت أقواسنا
تعاطف المزالق السيول والضياء والسنا
شرابكم غناؤنا ،
وشدوكم شرابنا
جرى بنا ، جرى بنا ، مدائن الهوى ، سفائن
الهوى ، طرائق الهوى . جرى بنا وما وني
للأرض . تفلح البوار من صدورنا مزارعاً
تفور في عروقها نداوة المعتقاتْ
ونلحق الذى أغار صبوة على قلوبنا وفات
تزفه عرائس القديم يا أجدادنا
بالأمس مجدكم نهار أحرفٍ ثرية العطاءْ
أصواتكم ترنّ

أعجزت معازف الرياح ،
أخجلت حناجر الغناءْ
إنْ يبدع المساء بسط خزّه
فمن شرابكم تألقت عيونه الوضاءْ



يقول لى إن مات فى عينيك ظلّهم
وسافر النهارْ
لاتلعن الزمان والسنين والأقدار
لاتبك فالذى ينام فى الإبريق من حزين الصيف
دمع هذه البحار
يا شاعرى العريان من نبوءة المطلسمين
بالنيران والبروقْ
ياشاعرى والنصل فى دماك مهرجان جوهرٍ
بساحة العقوقْ
علاك حاجبان أحمران خلّفاك جبهةً بغير عينْ
تنحَ موسمين آخرينْ
ولا تقل لمن يقود حادياً على عماك ، أينْ
تشال رحمة الملوك فى الرضا وبالعرفان والجلالْ
لكلّ حالةٍ لبوسها فكن إذا نطقت بارداً
بلا انفعالْ
يا أيها الذى أخذت دونما سؤالْ
يا أيها الذى أُخذت دونما سؤالْ

...

حزين الصيف



يقول لى لاتبك فالنهار تاج فضةٍ
على جبينك الكريمْ
عرضت حين فرّ منصفوك فى المواقف الشداد ،

لوحة الجحيمْ
يا شمس :
للايجار بيت شاعرٍ تقوّضت جدرانه العتاق .
خلف شارعٍ قديمْ
مهيأ للناس . . للجياع . . للذين مثلكم بلا بيوتْ
إن عزّ في الزمان حاتم الندى .
حلفت للغريب لا يفوتْ
ببابه الحزين دون هجعةٍ ودون شربةٍ ودون قوتْ
ياشمس .
للايجار صائم الكلام ، صالب الشفاه ، شاعر السكوتْ
عليه بردتانْ
من قنجة الملوك ، شالنا ودارنا . .
مدائناً ، حدائقاً ، عوالقاً ومهرجانْ
للزيت والتراب فيهما والهباب والدخانْ
مواسم الحديث من ، يبيعها ليشتريكْ ؟

...

يقول لي إن مات في عينيك ظلهم
إياك ان تحدّث القساة بالهوان حين يعتريكْ
لأنّ من يحسّ ضعفك الذي تحسّ
يزرع المدى موانعاً . . قطيعةً . . ونفرةً ليتقيكْ

فهـرست

يوسف عوض الباري عوض الله
ـ الهيئة الملكية للجبيل وينبع
ص.ب ١٠٠٠٦ ـ الجبيل ٣١٩٦١
المملكة العربية السعودية

هذا الديوان

قدم له الشاعر الكبير الأستاذ صلاح أحمد ابراهيم الذى قال :

أن اللغة الشعرية لدى مصطفى قد بلغت شأواً عظيماً ، كما أن موسيقى شعره عارمة جارفة .



مصطفى سند

- ولد بمدينة أمدرمان عام ١٩٣٦
- تلقي تعليمه بأمدرمان والأبيض والخرطوم بحرى
- التحق بمصلحة البريد والبرق . وعمل في فروعها بورتسودان وجنوب السودان.
- وهو الآن منتدب للعمل بقنصلية السودان في جميلا (أثيوبيا).
- متزوج وله طفلة.
- له نشاط أدبي وفكري واسع.

